موضع الضمير للإيذان بأن المراد جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره بنين وبأن نتيجة لأزواج هو التوالد وحفدة جمع حافد ككاتب وكتبة وهو من قولهم : حفد يحفد حفدا وحفودا وحفدانا إذا أسرع في الخدمة والطاعة وفي الحديث إليك نسعى ونحفد وقال جميل : حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال وقد ورد الفعل لازما ومتعديا كقوله : يحفدون الضيف في أبياتهم كرما ذلك منهم غير ذل وجاء في لغة كما قال أبو عبيدة أحفد أحفادا وقيل : الحفد سرعة القطع وقيل : مقاربة الخطو والمراد بالحفدة على ما روي عن الحسن والأزهري وجاء في رواية عن ابن عباس واختاره ابن العربي أولاد الأولاد وكونهم من الأزواج حينئذ بالواسطة وقيل : البنات عبر عنهن بذلك إيذانا بوجه المنة فإنهن في الغالب يخدمن في البيوت أتم خدمة وقيل : البنون والعطف لاختلاف الوصفين البنوة والخدمة وهو منزل منزلة تغاير الذات وقد مر نظيره فيكون ذلك امتنانا بإعطاء الجامع لهذه الوصفين الجليلين فكأنه قيل : وجعل لكم منهن أولادا هم بنون وهم حافدون أي جامعون بين هذين الأمرين ويقرب منه ما روي عن ابن عباس من أن البنين صغار الأولاد والحفدة كبارهم وكذا ما نقل عن مقاتل من العكس وكأن ابن عباس نظر إلى أن الكبار أقوى على الخدمة ومقاتل نظر إلى أن الصغار أقرب للإنقياد لها وامتثال الأمر بها واعتبر الحفد بمعنى مقاربة الخط وقيل : أولاد المرأة من الزوج الأول وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن ابن مسعود أنهم الأختان وأريد بهم على ما قيل أزواج البنات ويقال لهم أصهار وأنشدوا فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت لها حفد مما يعد كثير ولكنها نفس على أبية عيوني لأصهار اللئام تدوم والنصب على هذا بفعل مقدر أي وجعل لكم حفدة لا بالعطف على بنين لأن القيد إذا تقدم يعلق بالمتعاطفين وأزواج البنات ليسوا من الأزواج وضعف بأنه لا قرينة على تقدير خلاف الظاهر وفيه دغدغة لا تخفى وقيل : لا مانع من العطف بأن يراد بالأختان أقارب المرأة كأبيها وأخيها لا أزواج البنات فإن إطلاق الأختان عليه إنما هو عند العامة وأما عند العرب فلا كما في الصحاح وتجعل من سببية ولا شك أن الأزواج سبب لجعل الحفدة بهذا المعنى وهو كما ترى وتعقب تفسيره بالأختان والربائب بأن السياق للإمتنان ولا يمتن بذلك .

وأجيب بأن الإمتنان باعتبار الخدمة ولا يخفى أنه مصحح لا مرجح وقيل : الحفدة هم الخدم والأعوان وهو المعنى المشهور له لغة والنصب أيضا بمقدار أي وجعل لكم خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم في أموركم .

وقال ابن عطية بعد نقل عدة أقوال في المراد من ذلك : وهذه الأقوال مبنية على أن كل أحد جعل له من زوجته بنون وحفدة ولا يخفى أنه باعتبار الغالب ويحتمل أن يحمل قوله تعالى : من أزواجكم على العموم والإشتراك أي جعل من أزواج البشر البنين والحفدة ويستقيم على هذا إجراء الحفدة على مجراها في اللغة إذ